جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية / اللغة العربية

المرحلة : ماجستير لغة عربية

المادة: دراسات لغوية قديمة

عنوان المحاضرة: المنهج الوصفي والمنهج التحليلي

التدريسي : الأستاذ الدكتور قاسم خليل إبراهيم

المنهج الوصفي والمنهج التحليلي

والمنهج الوصفي تفسير الا تخرج : – وهو المنهج الذي يقوم على تقرير ما هو واقع او تفسيره تفسيراً لايخرج به عن نطاق اللغة فهو اما تقريري او تحليلي .

اما المنهج التحليلي : فهو الذي يقوم على تقليل الاحكام اللغوية تعليلا عقلياً منطقياً ، مستنداً الى الاحتجاج والجدل وكان الدرس اللغوي حتى اواسط القرن الثالث سائراَ على المنهج الوصفي في تناوله الموضوعات اللغوية الى حد كبير ذلك يتأثر بعد عد ذلك وكان الدرس اللغوي حتى أواسط في تناوله الموضوعات اللغويه بالدراسات العقلية التي . الى حد مرود وقد مرينا اكثر من دليل على الوت الا للقونين الاوائل بالمنهج واصحابه الوصفي في دراسة اللغة وبعض شيوه الا الله فقد شق موفق من السماع والقياس والتقدير و التأويل . عد العامل والتعليل ها إلى ذلك من اسسنى الدرس اللغوي وكان موقعهم موقف .. الواصف الذي يفسر ما يرى أنه يلائم روح اللغه من غير تمحل واغراب يقول مثلا الخليل (المقطوع اليه هو الاقطع ، والجمع قطعان والقياس ان تقول : قُطع ولأن جمع أفُعل أَفعل الاقليلا ولكنهم يقولون: قطع الرجل لأنه فُعُل به .

أما موقف اللغويين بعد هؤلاء العلماء فقد بعدوا انفسهم عن ذلك المنهج واخذوا يدرسون اللغة على المنهج التحليلي بكل مستويات اللغة من صوت وصرف ونحو ودلالة دون تمييز لأن اللغويين هم انفسهم صرفيون و نحويون .

ماذا استعار العلماء الذين اعقبوا طبقه الخليل وعلى اي منهج اعتمدوا ؟

اعتمد هولاء العلماء على المنهج التعليلي متأثرين بالدراسات الفقهية والفلسفية و قد استعار الدرس اللغوي ما ياتي :

ا– فكرة الاستحسان من الاصولين وهو عبارة عن دليل ظني يقابل. القياس الجلي الذي سيق اليه الاذهان ، وكان ابن حنى (٣٩٢هـ) يقول: (ان علته خفيفة غير مستحكمة والا ان فيه ضروبا من الاتساع والتصرف من ذلك وترك الاخف إلى الاثقل. من غير ضروره ، نحو

قولهم الفتوى والتقوى والشروى و نحو ذلك ، الاثري انهم قلبوا الياء هنا واو من غير استحكام على اكثر من انهم ارادوا التفريق بين الاسم والصفة ,

٢- فكرة استصحاب الاصل : وهو يعني (ابقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل، عند عدم وجود دليل النقل عن الاصل) واستولوا به على اعراب الاسم المتمكن وبناء فعل الأمر.

-١- الاستدلال بالتقسيم وهو ان تعرض الاقسام التي يجوز ان يتعلق بها حكم من الاحكام فتبطل جميعها ويبطل يا بطالها الحكم المتناقش فيه .

٢- الاستدلال بالاولى : وهو ان يبن الفرق في المعنى الذي تعلق به الحكم في الاصل وزيادة .

٣- الاستدلال بيان العلة وهو ان تبيين علة الحكم وسيتدل فيها في موضع الخلاف

٤- الاستدلال بالأصول : وهو ان يتعارف على أصول معينه يعتمد عليها في تحديد الحكم .

من جهود العلماء الاقدمين فى دراسة اللغة:

ان العلماء الاقدمون درسوا اللغة من نواحيها المتعددة فدرسوا اصواتها وتأريخها وتطوها وصرفها ونحوها و غير ذلك و دارسا كتاب سيبويه (١٨٠هـ).

والمكتب المؤلفة بعده يجد خليطا من الدراسات المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والعروضية وعلى عهد المازني (٣٢٥هـ) الذي عمل كتابا خاصاً في التصريف ، أخذت الدراسات تتميز بعضها من بعض وعلى الرغم من كتاب المازني افرد على الصرف عن غيره ، الا ان الدرس الصرفي ظل مختلطاً مع غيره ، ففي المقتضب للمبردات (٨٠ هـ) شيء من هذا الاختلاط على أن البرد بعد المازني في الزمن وفي أصول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ايضاً نجد هذا الاختلاط وقد سار على منهج كتاب سيبويه وزاد عليه بعض عن شيوخه و بعض الآراء الكوفية .

اما ابن جني (ت) (٢٩٢هـ) فقد أثرى الدرس اللغوي بمادة مهمة الأنه عمق المنهج التعليلي في دراسته وبل نستطيع ان نعده المخطط له. ولكن نضج النهج واستكماله لم يتم الاعلى يد ابي

بركات الانباري (٥٧٧هـ) بعد وضعه كتبه الشهيرة الثلاثة (اسرار العربية ,و لمع الأدلة , والاغراب في جدل الاعراب،) فأث قل الدرس اللغوي بقيود ما استطاع التخلص منها

العوامل المؤثرة التي أثرت على اللغويين في دراستهم للغة ووقعوا في خطأ منهجي هو من جهتين :

اولا: حين درسوا موضوعاتها وفق منهج اجنبي عنها استعاره من فقه والكلام.

الثاني :حين تجاوز حدود امكانياتهم وراحوا يخوضون فيها ليس من شانهم فبينما هم يدرسون الكلام العربي صوتا وابنيه وظواهر ويستطيعون قواعدهم اذا بهم دوائر عمالهم فلا يكتفون ما هو من اسلوب العرب ما ليس من اسلوبهم بل راحوا يعلنون ويرجعون هذه الكلمات او تلك الى اصل تخيلوا ويحكمون على هذه الصيغه بانها صواب وعلى تلك بانها خطا وهذا ما يجب ان يقال وذلك ما يجب ان لا يقال وهذه السين من عملهم فليس من وظيفتهم ان يرجعوا بعض الصور التعبير الى اصول لا وجود لها او يخطئ ابناء اللغة لان ذلك يقضيها بان يلموا باكثر من لغة وان يقابل لغة اخرى وان يوازن ظواهر بظاهره وهذا لم يتوفر لهم لان اللغوي العربي اقتصر عمله على لغة واحده وهي العربية والالمام باللغات الاخرى ما لم يتهيأ مثله للدارسين العرب القدماء منهم المتاخرين عنهم .

ورجح الدكتور محمد ال ياسين في دراسة اللغة المنهج الوصفي إذ قال : ان المنهج الملائم لطبيعة الدرس اللغوي هو المنهج الوصفي الذي يقرر ما هو موجود فعلا من ظواهر واستعمالات او يفسره في ضوء اللغة نفسها ولا فروض في ذلك بينما علم اللغة والنحو الى ان النحو اقل احتياجا للتعبير من اللغة وياخذ المنهج الوصفي بالهدف المعزي المعنوي بالهدف المعنوي من الكلام ذلك ان منهم المعنى المقصود من العبارة يقول يعود الى حقيقه الاعراب .

على ان الدكتور داوود عبد ذهب الى غير هذا فحمل على المنهج الوصفي راياً ان ليس منهجا سليما في دراسة اللغة وانه يجرد اللغة من اجل الخصائص التي جعلت من علم اللغة علما ولابد من التعليل في دراسة اللغة وفي هذه مغالطة لان الذين يثبتون المنهج الوصفي في علم اللغة قد لا يثبتون المنهج نفسه في النحو فالظواهر اللغوية لا يمكن ان تفسر او تعلل الا في ضوء

علم اللغة اما التعليلات النحوية فشيء غير ذلك فلن يستقرئ استعمالات ثم يستخلص القاعدة بين الناس دون ان يجعل التعبير التفسير.

الخلافات اللغوية التي ذكرها العلماء في مصنفاتهم بين اللهجات العربية:

اولا :اختلاف في الاصوات :

١- اختلاف السين والصاد والزاي مثل صراط وسراط و زراط لغة قريش واشمام الصاد زاياً لغة قيس والسين لغة العامة العرب غير قريش.

٢- ثانيا الاختلاف في القاف والكاف : بعض العرب ومنهم بنو تميم يلفظون القاف صوتا بين الكاف والقاف.

٣-الاختلاف في اصوات المد :ومنهم الاختلاف في الفتح والامالة .

٤- الاختلاف في التخلص من التقاء الساكنيين: فبعضهم يتخلص من الكسر وبعضهم يلجأ الى الكسر .

ثانياَ: الاختلاف في الابنية :

١-الاختلاف في صوره الجمع: مثل اسرى واسارى في جميع اسير.

٢- الاختلاف بالتضعيف والفك مثل ردّ و اردد ولم يردّ ولم يردد.

٣- الاختلاف في الحذف والاثبات مثل استحييت واستحيت بيائين لغة اهل الحجاز تمشي على استحياء .

٤- الاختلاف في ابدال الحروف مثل اولئك و اوا لالك.

٥- الاختلاف في التقديم والتاخير مثل جذب وجبذ . وغيرها من الاختلافات .

ثالثاَ: الاختلاف في الاعراب :

١- تصب الخبر في نفي (بما) ورفعه اما النصب لغة اهل الحجاز وبذلك جاء التنزيل العزيز (ماهذا بشر) و الرفع لغة اهل تميم .

٢- الاختلاف بنصب خبر المستثنى ورفعه في النفي ب (ليس) مثل ليس الطيب الا المسكَ.

ان هذه الخلافات ترجع الى الاصوات والابنية لم يقف الخلاف عندهم في اسس الاستقراء إلى هذا الحد وانما تجاوز إلى الخلاف في الأخذ عن اهل الحضر فالبصريون منعوا الاخذ عن هؤلاء الأن السنه تفسد لطول مقامهم في الحضر يقول ابو عمر بن العلا ء (١٧٥هـ) (لم بدويا اقام في الحضر الا فسد لسانه غير روية والفرزدق) . فالاصل ان يفسد لسان البدوي والحضري فلا يؤخذ عته.

اما الكوفيون فقد أجازوا الأخذ عمن يؤثق به من الاعراب الحضريين، فأضافوا الى مصادرهم اللغوية مصدراً يستمد مادته من اللغات التى ابعدها البصريون وهي اللهجات عرب الارياف .